

الكموني الجسدي (الذي يعبر عن التمرکز حول الذات والذوبان في الطبيعة)، حيث إن التواصل اللغوي أمر مستحيل في عالم الغربة (ومن هنا يأتي قولنا إن الإنتركورس intercourse)، أي الجماع الجنسي، قد حل محل الـ «ديسكورس discourse»، أي الخطاب). ويُلاحظ أن الجنس يُستخدم حتى في بيع السلع، أي أن الإنسان الاقتصادي تراجع تماماً، وأصبح تابعاً للإنسان الجسدي. ويبدو أن الجنس سيصبح المطلق النهائي للإنسان الطبيعي الحديث، كما كان بالنسبة للإنسان الطبيعي الأول.

١٠ - يُلاحظ مع انتشار الجنس أن الحب يتراجع، وتختفي الرومانسية (ويشار إلى هذا بأنه «واقعية»). ولعل السبب في هذا يعود، مرة أخرى، إلى النزعة الرحمية الحلولية الكمونية الواحدية. فالحب تجربة مركبة محفوفة بالمخاطر، عائدها غير مباشر، ويتطلب جهداً، وقدراً من التجاوز للجسد وللحظة الآنية، واستثماراً بعيد المدى، وهو لا يقاس، ولذا فهو يتطلب الاجتهاد. أما الجنس فهو، مثل المادة، مباشر، يمكن قياسه والتمتع بنتائجه، وهو لا يتطلب تجريداً أو اجتهاداً، فهو يُشبهه العرفان، بل على العكس يمكن أن نقول إن التواصل الجنسي (منفصلاً عن الحب وعن أية أبعاد اجتماعية أو إنسانية مركبة) هو التجربة الرحمية الحلولية الكمونية الواحدية الكبرى، حيث يفقد الإنسان حدوده وهويته ووعيه.

بعد أن استعرضنا صورتَي الجسد والجنس المجازيتين، هل يمكن القول بأن أحد أسباب تزايد الأمراض النفسية أن الإنسان لا يمكنه أن يقنع باستخدام مصطلحات مادية لإدراك ووصف ما ليس بمادي، أو باستخدام مفاهيم مادية لمعرفة واستكشاف اللانهائي، أو باستخدام الجسد البسيط والجنس لاستكشاف عالم الروح المركب داخله، أي أنه لا يستطيع أن يقنع بأن الجنسي والمحسوس مرادف للمطلق وغير المحسوس، ولا بترادف الطبيعي والإنساني ولا الكامن والمتجاوز، لأن هذا يعني اختفاءه ككيان (رياني) مركب مستقل عن عالم الطبيعة/المادة وذوبانه فيه؟ وهي